ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Life if the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) from the Holy Quran

Dr. Nehal Khalil Al-Sharabi

University of Mosul / Faculty of Education for Human Sciences / Department of History

٠٧٧٠١٨٧٧٣٤٨

Keywords:
Building the Dharar Mosque
Revelation
The beginnings of the prophetic call

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 27 June. 2019
Accepted 10 July 2019
Available online 25/ Sept/ 2019
Email: adxxx@ tu. edu .iq

A B S T R A C T

This research deals with the life of the Holy Prophet Muhammad through the Holy Quran. This study is of high scientific value because the source of the study is the Holy Quran, which is the most honorable and noblest book in the earth. This is the word of Allah. The first part of the study includes prophecies about the emergence of the Prophet Muhammad. The second topic is the revelation, while the third topic deals with the beginnings of the prophetic call. The conclusion includes the most important findings of research

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.13

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

حياة الرسول محمد ﷺ من القران الكريم

أ. م. د. نهال خليل يونس الشرابي/ جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

الخلاصة

تناول هذا البحث حياة الرسول الاكرم محمد صلى الله عليه وسلم من خلال كتاب الله العزيز وتعد هذه الدراسة ذات قيمة علمية عالية لكون مصدر الدراسة هو القرآن الكريم والذي يعد أشرف وأنبل كتاب في الأرض ذلك هو كلام الله سبحانه وتعالى من ذلك تبرز أهمية الدراسة من أجل بيان حياة المصطفى ﷺ من خلاله آياته الكريمة منذ ولادته ﷺ فضلا عن بداية دعوته الاسلامية، وقد تضمن البحث عدة مباحث، شمل المبحث الأول نبوءات بظهور النبي محمد ﷺ، أما المبحث الثاني فكان عن نزول الوحي، في حين تطرق المبحث الثالث عن بدايات الدعوة النبوية، في حين تضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

المقدمة

إن الحمدلله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله، فلا مضل لهُ، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[1].

تمكنا وبعون الله عز وجل، ومساعدته، إن نقطف من حديقة السيرة النبوية العطرة، كم زهرة جميلة تكون لنا عطراً فواحاً في حياتنا.

ان السيرة النبوية، أكثر من أن تكتب في بحث صغير متواضع كبحثنا هذا، ولذا ارتأينا أن نأخذ شواهد منها، لنسطرها في البحث لتكون لنا مناراً نهتدي، ونقتدي به في حياتنا، ومن الله التوفيق والسداد.

وكما قال الزهري: " علم المغازي علم الآخرة والدنيا "[2].

لا يستطيع أي أحد مهما كان أن ينكر فضل السيرة النبوية في حياتنا، في إرشاد الأُمة، والسير بها إلى الطريق الصحيح.

لقد كان المسلمون، ولا زالوا بألف خير، ما داموا هم مقتدين برسولهم الكريم محمد ﷺ ومستمسكين بهديه.

ولذا كانت ولا زالت القناعة لدى الكثيرين في أن يكتبوا في هذا المجال، ولكن ظهر من قبل البعض اجتهادات، وتفسيرات لبعض حوادثها.

وكان الهدف من البحث هو ابراز حياة الرسول محمد ﷺ من خلال القرآن الكريم لكونه أعظم كتاب أنزله الله عز وجل على رسوله الكريم ﷺ .

المبحث الأول: نبوءات تتصل بظهور النبي محمد ﷺ

سورة الفيل

سورة مدنية / ترتيبها (١٠٥) / عدد آياتها (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ١ أَلَمۡ يَجۡعَلۡ كَيۡدَهُمۡ فِي تَضۡلِيلٖ ٢ وَأَرۡسَلَ عَلَيۡهِمۡ طَيۡرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرۡمِيهِم بِحِجَارَةٖ مِّن سِجِّيلٖ ٤ فَجَعَلَهُمۡ كَعَصۡفٖ مَّأۡكُولِۢ ٥ ﴾[3].

إن ملخص تفسير هذه السورة الكريمة، هو:

إن أبرهة الحبشي[٤] أراد أن يغزو الكعبة ويهدمها، وجاء معه جيش عرمرم، وصحب معه فيل إسمه (محمود)، ودخل أبرهة الحجاز، وتوجه إلى مدينة مكة المكرمة، وأمر جيشه بالإغارة على سرح أهل مكة من الإبل، وغيرها، وكان في السرح مائتا بعير لعبد المطلب، ثم طلب أن يأتوه بأشرف رجال قريش، فأرسلوا إليه عبد المطلب[٥]. وعندما رآه أبرهة أجله، وأحترمه، ونزل معه وجلس على البساط. وقال أبرهة لترجمانِهِ: قل له ما حاجته: فقال عبد المطلب: إن حاجتي أن يرد عليَّ الملك إبلي التي أخذها، فقال أبرهة: لقد كنت أعجبتني حين رأيتك، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني، اتكلمني في مائة بعير آصبتها، ولا تكلمني في البيت الذي هو دينك ودين آباؤُك واجدادَك، فقال عبد المطلب: أنا رب هذه الإبل، وللبيت رب يحميه وسيمنعه، وعندما رجع إلى قومِهِ، أمرهم أن يخرجوا إلى رؤوس الجبال، لخوفه عليهم من معرة جيش أبرهة، وعليهم أن يتحصنوا فيها، وبالفعل فعلوا ما أمرهم به عبد المطلب، وتوجه هو ونفر معه من قريش إلى الكعبة آخذاً بحلقتها، يستنصرون الله على أبرهة. وأخذ عبد المطلب يقول[٦]:

لا هـــم ان المـــرء يمنـــع رحلـــه فـــامنع حلالـــك
لا يغلـــبن صـــليبهم ومحـــالهم غـــدواً محالـــك

وقد ساق هذه الرواية عن الفيل من المؤرخين ابن إسحاق حيث يقول[٧]:

اللهـــم ان المـــرء يمنـــع حلـــه فـــامنع حلالـــك
لا يغلبـــوا بصـــليبهم ومحـــالهم غـــدراً محالـــك
إن يـــدخلوا البلـــد الحـــرام غـــداً فـــأمر مـــا بـــدا لـــك

وأخذ نفيل بن حبيب الخثعمي[٨]، الذي تعرض لأبرهة عندما كان بأرض خثعم، ولكن تمكن أبرهة منهم وأسر نفيل هذا وصحبه معه إلى مكة، وعندما أرادوا توجيه الفيل إلى الكعبة ليهدمها، أقبل نفيل إلى جانب الفيل يقول له ويهمس في أذنه: "ابرك محمود أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام"[٩]. ثم تركه راجعاً إلى رأس الجبل مع أهل مكة. وهنا كلما أرادوا أن يوجهوا الفيل إلى الكعبة فإنه يرفض، فوجهوه إلى اليمن قام مهرولاً، ووجهوه إلى الشام قام مهرولاً، ووجهوه إلى المشرق فقام مهرولاً، أما عندما يوجهوه إلى الكعبة فإنه كان يبرك، فقاموا بضربه شتى أنواع الضرب، على رأسه وعلى جسمه، فكان يرفض، ويبرك[١٠].

وجاءَت حادثة الفيل عند مؤرخي السيرة النبوية منهم كما هو موجود في هامش[١١].

فأنزال الله سبحانه وتعالى العقاب على أبرهة وجيشه، وذلك ان ارسل اليهم طيراً من البحر على شكل الخطاطيف والبلسان، كل طائر كان يحمل ثلاثة أحجار معه: حجر في منقاره، وحجران في رجليه على شكل

الحمص والعدس تنزل عليهم، فتهلك كل من تصيبه منهم، وجعل الجيش يبحث عن الخروج والهروب من هذا المكان[١٢].

وخرجوا هاربين يبحثون عن نفيل بن حبيب ليدلهم الطريق إلى اليمن، وحينما رأى نفيل ما أنزل الله عز وجل بهم من نقمه عليهم، أخذ يقول:

أيـــن المفـــر والإ لـــه الطالـــب والأشـــرم المغلـــوب لـــيس الغالـــب

وقال نفيل شعراً في ذلك أيضاً.

وخرج الجيش يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل، وخرجوا بأبرهة وقد أصيب بجسده، وجعل يسقط أنملة، أنملة، وكلما تسقط أنملة منها، اتبعتها مدة تمث قيحاً ودماً، حتى وصلوا به إلى صنعاء، وهو يشبه الفرخ الطائر، ثم انصدع قلبه عن صدره ثم مات[١٣].

وهكذا رد الله عز وجل الحبشة عن مكة، ثم أنه عز وجل أنزل عليهم نقمة فيها عذاب شديد أدى بهم إلى الهلكة، مما جعل العرب تزيد في تعظيم واحترام قريش، وقالوا: "هم أهل الله، قاتل الله عنهم، وكفاهم مؤنة عدوهم، وقالوا في ذلك أشعاراً كثيرة"[١٤].

وهنا أصبح الطالب مطلوب، أو الغالب مغلوب، حيث أن أهل مكة (قريش)، خرجت إلى منازل أبرهة وجيشه، وغنموا شيئاً كثيراً[١٥].

هذا الشاهد الأول حسب كتابة البحث، الذي جاء في القرآن الكريم، ثم جاءَت السيرة النبوية موضحة لما جاء في القرآن الكريم.

ولادة النبي ﷺ

وقد جاء في كتب السيرة، ولادة الرسول ﷺ ، في هذا العام وهو ما اطلق عليه (عام الفيل). لأن العرب كانت تؤرخ بالأحداث الكبيرة، أو الضخمة.

فقد جاء في رواية: "ان رسول الله ﷺ ، ولد يوم الإثنين لعشر ليال خلون من شهر، ربيع الأول، وكان قدوم أصحاب الفيل، قبل ذلك للنصف من المحرم، فبين الفيل وبين مولد رسول الله ﷺ ، خمس وخمسون ليلة".

وعن ابن عباس[١٦] قال: "ولد رسول الله ﷺ، يوم الفيل، يعني عام الفيل"[١٧].

وعن المطلب بن عبدالله بن قيس بن مخرمة عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال: "ولدت أنا ورسول الله ﷺ ، عام الفيل: فنحن لدّان"[١٨].

وقد انفرد الدينوري بهذه المقارنة القيمة[١٩].

وقال: (تاريخ العجم والتاريخ النبوي).

"ولد رسول الله ﷺ، في أخر ملك أنوشروان، فأقام بمكة إلى ان بعث بعد أربعين سنة، منها سبع سنين بقيت من ملك أنوشروان، وتسع عشرة سنة ملكها، هرمز بن كسرى أنوشروان، وبعث وقد مضى من ملك كسرى أبرويز ست عشرة سنة، فأقام بمكة في نبوتهِ ﷺ، وعلى عترته[٢٠] ثلاث عشرة سنة، وهاجر إلى المدينة، وقد مضى من ملك أبرويز تسع وعشرون سنة، فأقام بالمدينة عشر سنين، وتوفي ﷺ تسليماً، بعد موت كسرى أبرويز، فكان عمره ﷺ ، ثلاث وستين سنة"[٢١].

فإذن ولد رسول الله ﷺ ، يوم الإثنين، لإثنتي عشرة ليلة خلت من شهر، ربيع الأول، عام الفيل، والمشهور أن ولادته كانت حوالي سنة ٥٧٠م[٢٢].

فنسبه من ناحية أبيه، هو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب... ونسبه إلى عدنان متفق عليه، وعدنان هو من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام، من غير خلاف، ولكن الخلاف في عدة أو عدد الآباء الذين بين عدنان وإسماعيل، وما وراء عدنان...، وكانت كنيته (أبو القاسم)[٢٣].

المبحث الثاني: نزول الوحي

أما الشاهد الآخر، الذي جاءَ وجاءَت السيرة النبوية، موضحه له هو نزول الوحي عليه السلام جبريل الله عليه الصلاة والسلام، وبدء الدعوة الإسلامية، حيث جاءَ في القرآن الكريم، سورة (العلق). على رسول

سورة مكية / ترتيبها (٩٦) / عدد آياتها (١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾[٢٤].

وهي أول شيء نزل من القرآن الكريم[٢٥].

إن أول ما بدي به رسول الله ﷺ، من الوحي، الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلّا وجاءَت كفلق الصبح. ثم أيضاً حبب الله عز وجل إليه الخلاء، فكان يذهب إلى غار حِراء[٢٦]، فيتحنث فيه، والتحنث[٢٧]: هو التعبد – الليالي ذوات العدد، وكان يتوزد لذلك، ثم يرجع إلى السيدة خديجة (رضي الله عنها)، فيتزود مرة ثانية، أو أخرى، وبقى على ذلك، إلى أن فاجأه الحق، وهو في هذا الغار، وجاءّه الملك جبريل عليه السلام[٢٨]، وقال له: (إقرأ): فقال رسول الله ﷺ فقلت: ما أنا بقاريء، قال: فأخذني فغطني، حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: إقرأ، فقلت: ما أنا بقاريء، فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني،

فقال: إقرأ، فقلت: ما أنا بقاريء، فغطني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: (إقرأ باسم ربك الذي خلق)، حتى بلغ ما لم يعلم، وهنا رجع رسول الله ﷺ، وهو خائف ترجف بوادرُه[٢٩][٣٠]، ودخل على السيدة خديجة (رضي الله عنها)، وقال: "زملوني، زملوني"، فزملوه، فلما هدأ روعهُ، قال: "يا خديجة مالي"، وهنا أخبرها الخبر، وقال: "لقد خشيتُ على نفسي"، فقالت له: "كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق". ثم أخذت رسول الله ﷺ، وذهبت إلى ورقة بن نوفل[٣١]، وقالت له: أي: ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: ابن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ، بما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعاً – ليتني أكون حياً – حين يخرجُكَ قومك، فقال رسول الله ﷺ : "أو مخرجي هم؟"، فقال ورقة: لم يأتِ رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك، أنصرك نصراً مؤزراً، ولكنه توفي من قبل أن يأتي هذا اليوم.

وقد جاءَت هذه الرواية في كتب السيرة النبوية ومن هذه الكتب كتاب ابن عقبة ت (١٤١هـ/٧٥٨م)[٣٢]، وكتاب ابن هشام (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)[٣٣]، وكتاب ابن إسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م)[٣٤]، وكتاب الكلاعي (ت ٦٣٤هـ/١٢٣٦م)[٣٥]، وكتاب ابن جماعة الكناني عز الدين (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٤م)[٣٦]، وكتاب ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)[٣٧].

ولا بد لنا من الإشارة إلى أن مبدء النبوة، كان يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الأول، وقيل في شهر رمضان، وقيل في شهر رجب وسُنُهُ ﷺ أربعون سنة، وقيل أربعون وعشرة أيام، وقيل أربعون وشهران، وقيل ثلاثة وأربعون[٣٨].

ومن خلال ما سبق ان المرجح هو سن الأربعين عندما جاءَته النبوة ﷺ ، وكما أشار إلى ذلك ابن إسحاق، حيث قال: "ونزل الوحي على رسول الله ﷺ ، وهو ابن أربعين سنة، فأقام بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشراً"[٣٩].

أما ما أشار إليه ابن سعد، أن مبدء النبوة كان في حراء يوم الاثنين لسبع عشرة خَلَت من شهر رمضان ورسول الله يومئذ ابن أربعين سنة وجبريل الذي كان ينزل عليه بالوحي[٤٠]. وهذا المرجح.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... ﴾[٤١].

يتبين مما سبق، أن الرسول ﷺ ، رأى جبريل عليه السلام، يقظة، وليس حلماً، أو أنه كان نائماً كما يشير إلى ذلك البعض من المستشرقين، أو أصحاب الأهواء. لأنه رآه عيناً، بدليل رجوعِهِ إلى السيدة خديجة (رضي الله عنها) وقص عليها الخبر بالكامل، وارتعب من ذلك، ثم ذهابها إلى ورقة بن نوفل إلى ما جاءَ في هذه الرواية التي ذكرناها سابقاً، ورد نوفل على رسول الله ﷺ ، وما حدث من كلام بينهما. كل تلك الأُمور التي حدثت هي حقائق، وليست أحلام، أو انه ايحاء روحي، وانما رأى جبريل بدليل قول الرسول ﷺ . اخذني

فغطني الأولى، والثانية، والثالثة. ثم قوله له: إقرأ، وما جاء في سورة العلق، كما أشير إليها سابقاً. فقد كانت احداث حقيقية، جاء بها القرآن الكريم، وشرحتها ووضحتها لنا السيرة النبوية.

ونضيف إلى ذلك ما كان من السيدة الفاضلة زوجته السيدة خديجة (رضي الله عنها). فقد كانت فطنة، ذات عقل راجح، فذهبت به إلى من كان عنده علم في ذلك، ولم تذهب إلى كاهن أو عرّاف لتأخذ منه القول الصحيح حتى تُهدأ من روعهِ. لأن المسألة لم تكن هينة عليه، ولاسيما في المرحلة الأولى أو بدء الوحي بالنزول إليه كما حدث له.

ولا بد لنا من أن نشير أن هذه الرواية، رواية الوحي، وبدء نزول الوحي في غار حراء. جاءَت عند البخاري، بنفس السياق السابق في كتب السيرة تقريباً، نزوله، ثم ارتعاب الرسول ﷺ ، من جبريل عليه السلام، ثم ذهابه إلى السيدة خديجة (رضي الله عنها) وذهابها إلى ورقة بن نوفل، ودار حديث بينه وبين الرسول ﷺ ، ثم توفي ورقة، وفتر الوحي عن رسول الله ﷺ [٤٢].

سورة الضحى

سورة مكية / عدد آياتها (١١) / ترتيبها (٩٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ ۝٨ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ ۝١١ ﴾[٤٣].

ان ملخص تفسير هذه السورة الكريمة:

أنه عندما فتر أو تأخر الوحي جبريل عليه السلام، عن الرسول ﷺ ، مدة من الزمن، ثم عاودهُ مرة أُخرى، فحزن ﷺ ، بفتوره، ثم فرح بعودته مرة أخرى.

وقد اختلفت الأقاويل عن ذلك، وأن الوحي ترك محمد ﷺ ، وغيرها من الأقاويل[٤٤].

وقد وردت هذه الرواية في كتب السيرة النبوية، فيذكر: ابن إسحاق عن انقطاع الوحي، ونزول سورة الضحى. حيث يقول: فتر الوحي عن النبي ﷺ ، فترة من ذلك، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، وأحزنه، فقال في نفسه مما أبلغ ذلك منه: "لقد خشيت أن يكون صاحبي قد قلاني وودعني"، وبعد هذا الفتور الذي خاف منه رسول الله ﷺ ، جاءَه جبريل بسورة "والضحى"[٤٥]، يقسم له به، وهو الذي أكرمه[٤٦]، حيث يقول له سبحانه وتعالى: ما صرمك، وما تركك وما قلاك، وما أبغضك منذ أحبك، وأنه ما عنده من مرجعك إلى خير لك مما عجلت لك به من الكرامة في الدنيا، من الفتح في الدنيا، والثواب في الآخرة، وأنه يعرفه ما إبتدأهُ به من كرامته في عاجل أمرهِ، ومنَّه عليه في يتمه، وعيلته، وضلالته، وأنه أنقذك من ذلك كُلِّهِ، برحمته، ويقول له عز وجل: لا تكن جباراً، ولا متكبراً، ولا[٤٧] فاحشاً، فضاً على الضعفاء من عباد الله، وحدث بما أعطاك

الله من الكرامة، والنعم، وهي نعمته من النبوة، وإذكرها، وأدعُ إليها، يذكره الله بهذه النعم عليه ﷺ وعلى العباد (النبوة)[٤٨].

وفي رواية ان السيدة خديجة (رضي الله عنها)، تقول: "لما أبطأَ على رسول الله ﷺ ، الوحي عليه السلام، جزع من ذلك جزعاً شديداً، فقلتُ له مما رأيت من جزعه: لقد قلاك ربك مما يرى من جزعك، فأنزل الله " **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**"[٤٩].

وأورد ابن إسحاق عن ابن عباس، ان الرسول ﷺ، قال لجبريل: "ما يمنعك ان تزورنا أكثر مما تزورنا"[٥٠]. فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾** ﴾[٥١].

وعن ابن عباس ان فَترة الوحي على الرسول ﷺ، كانت أربعين يوماً[٥٢]، وهو الأقرب إلى الصواب.

وقد أشار الله عز وجل إلى يتم الرسول ﷺ، في هذه السورة، الم يجدك يتيماً فأوى، وهنا نرجع إلى روايات السيرة النبوية، تؤكد لنا أن الرسول ﷺ، ولد يتيم الأب.

توفي والد رسول الله ﷺ، وأُمه آمنة بنت وهب، حامل به[٥٣].

وجاء عن مرضعة الرسول ﷺ، السيدة حليمة السعدية[٥٤]، تقول: "... حتى قدمنا نلتمس الرضعاء، فما منا امرأة إلّا وقد عُرض عليها رسول الله ﷺ، فتأباه، إذا قيل لها: إنه يتيم، وذلك: إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي، فكنا نقول يتيم، وما عسى أن تصنع أمه وجدهِ..." [٥٥].

وكان قد توفي والده في يثرب، عند قدومه بتجارة من الشام، وله من العمر خمسة وعشرون سنة[٥٦].

أما كيفية نزول الوحي على الرسول ﷺ، فقد كان يأتيه، كما يقول ﷺ، عن السيدة عائشة (رضي الله عنها)، أنه قال: "يأتيني في مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصَمُ عني وقد وعيت ما قال، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول". قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها): "وقد رأيته ينزلَ عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقاً"[٥٧].

وقد كان رسول ﷺ، إذا أنزل عليه الوحي عليه السلام، كرب لهُ، وتربَّدَ وجهه[٥٨].

ومن حديث زيد بن ثابت أنه قال:

املى علي رسول الله ﷺ، ﴿ **لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ...** ﴾[٥٩]. فجاءَه ابن أم مكتوم – الأعمى – وهو يمليها علي فقال: والله يا رسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت. فأنزل الله عز وجل على رسولهِ، وفخذه – أي زيد بن ثابت – على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي، ثم سُرّي عنه[٦٠]، فأنزل الله ﷻ: ﴿ **غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ** ﴾[٦١].

وعندما كان الوحي عليه السلام، ينزل على الرسول ﷺ، وهو على الراحلة، فكانت ترغو، وتفتل يديها، حتى تكاد ذراعها تنفصم، وتبرك وتقوم، موئدة يديها، حتى يسرى عنه، وذلك من ثقل الوحي، وأنه ليتحدر – العرق – منه مثل الجمان[٦٢]

المبحث الثالث: بدايات الدعوة النبوية

سورة المسد

سورة مكية / عدد آياتها (٥) / ترتيبها (١١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾[٦٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال:

أن الرسول ﷺ، خرج إلى البطحاء[٦٤]، وصعد على الجبل ونادى: "يا صباحاً"[٦٥] وعندما سمعت ذلك قريش اجتمعت إليه[٦٦]، وهنا ليفهموا الأمر، وليعرفوا ماذا أراد منهم وهو الصادق الأمين، الذي لم يكذب أبداً في حياتهِ عليهم.

فقال لهم: "أرايتم ان حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟"، قالوا: نعم، قال: "فإني نذيرٌ لكم بين يداي عذاب شديد"، فقال أبو لهب[٦٧]: ألهذا جمعتنا تباً لك، فنزل قوله تعالى، هذه السورة الكريمة، سورة المسد، وفيها: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ ﴾[٦٨] فالأول هو دعاء عليه، والثاني خبر عنه، وقد كان هذا (أبو لهب)، أحد أعمام رسول الله ﷺ، ولكنه شذ عن العائلة، وعن أعمامِهِ – فقد كان كثير الأذى لمحمد ﷺ ابن أخيه، كما أنه كان يبغض الرسول ﷺ، وكان كثير الازدراء، والتنقص له ﷺ، ولدينِهِ.

وفي رواية أخرى أن الرسول ﷺ، كان يدعو الناس في سوق المجاز إلى الدين الإسلامي، ويقول: "يا أيها الناس قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا"، وكان الناس مجتمعون عليه، ووراءه رجل وضيء الوجه، أحول، ذو غديرتين، يقول: إنه صابيء، كذاب، يتبعه حيث ذهب، فكان عمه أبو لهب[٦٩].

وعندما نزلت: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝٩٤ ﴾[٧٠]، ونزلت قوله عز وجل: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢١٥ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢١٦ ﴾[٧١] وعندها قرر الرسول ﷺ، الاجتماع بأهله وعشيرته، وكلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه بذلك، وعندما اجتمع بهم وأراد أن

يكلمهم ليدعوهم إلى الإسلام ﷺ، وعندما هم بذلك، بادره أبو لهب، وقال لهم لهدَّما[٧٢]: "سحركم صاحبكم" فتفرقوا ولم يكلمهم ﷺ،..."[٧٤٧٣].

كما كان عمه أبو لهب من الرجال الذين يؤذون رسول الله ﷺ، مثل عقبة بن أبي معيط، والحكم بن أبي العاصي، وعدي بن جبر الثقفي، وغيرهم[٧٥]. فكان يتبعه ويرميه بالحجارة[٧٦].

ولم يقف الأمر عند عمِهِ أبي لهب وإنما امتد إلى حمالة الحطب كما وصفها القرآن الكريم، فقد كانت كثيرة الأذى لرسول الله ﷺ، وكانت من بني عبد شمس وهي أخت أبو سفيان بن حرب، فهي أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس، وقد نعتها القرآن الكريم بحمالة الحطب – وهي زوجة العم المعادي لرسول الله ﷺ[٧٧]. الذي كان ملاحقاً لإبن أخيه ويقول عنه: أنه صَبَأَ[٧٨][٧٩].

واسمها أروى بنت حرب بن أمية، وكانت مساعدة لأبي لهب في كفره، ومعاداته لرسول الله ﷺ، وجحوده للإسلام وعنادِهِ، فلهذا تكون كذلك يوم القيامة، عوناً عليه في عذابه في نار جهنم، تحمل الحطب وتلقيه على زوجها، ليزداد على ما هو فيه، وهي مهيأة لذلك، ومستعدة له. وكانت تعير رسول الله ﷺ، بالفقر، وكانت تمتلك قلادة ثمينة، فقالت: لا نفقنها في عداوة محمد ﷺ، فعوضها الله بها، واعقبها حبلاً في جيدها من مسد النار، وطوقها بطوق من حديد[٨٠].

وقد كانت هذه المرأة خبيثة كزوجها، وبذيئة اللسان، وأرادت بكل الطرق أن تؤذي رسول الله ﷺ.

وعن أسماء بنت أبي بكر (رضي الله عنها) أنها قالت: "لما نزلت "**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**" اقبلت العوراء أم جميل بنت حرب، ولها ولوَلة، وفي يدها فهر[٨١]، وهي تقول:

"**مذمماً أبينا ودينه قلينا وأمرهُ عصينا**"

والنبي ﷺ، في المسجد، وأبو بكر ﷺ جالس معه، فقال للنبي ﷺ، "يا رسول الله فد أقبلت وأخاف أن تراك"، قال ﷺ: "إنها لن تراني"[٨٢]، وقرأ قرآناً فأعتصم به، إذ أنه ﷺ، قرأ: ﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾** ﴾[٨٣]. فرأت أبو بكر ﷺ، ولم تَرَ الرسول ﷺ، وقالت له: "إني أخبرتُ أن صاحبك هجاني، فقال: لا ورب هذا البيت ما هجاك، فولت وهي تقول: قد علمت قريش أني إبنة سيدها"[٨٤].

وهذه السورة، هي مما نزل من القرآن في أبي لهب وامرأتِهِ، وقد سماها القرآن الكريم – حمالة الحطب – لأنها كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ﷺ، حينما كان يمر، فنزلت هذه الآية، فيها، وفي زوجها.

وعن ابن هشام: أن الجيد هو العنق[٨٥].

الشاهد الآخر من شواهد السيرة النبوية، أشار إليه القرآن الكريم، أولاً ثم جاءت السيرة النبوية، شارحة، وموضحة، وليست مكملة كما يشير البعض. إن السيرة النبوية تكمل القرآن الكريم. هذا تعبير غلط، وإنما السيرة النبوية هي موضحة وشارحة للقرآن الكريم، كما أشرنا في البداية. وذلك لأن كتاب الله لا يضاهيه كتاب، وأنه أفضل، وأحسن، وأكمل الكتب، وليس فيه نقص حتى تكمله السيرة النبوية.

قصة الإسراء والمعراج

سورة الإسراء

مكية / ترتيبها (١٧) / عدد آياتها (١١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾[٨٦].

يطلق الإسراء على رحلة النبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم الرجوع أو العودة إلى مكة وهذا حسب ما جاء في فهم الآية الكريمة.

أما المعراج فهو رحلة النبي ﷺ، من بيت المقدس إلى السماوات العلا، وشاهد في عروجه، من آيات الله الكبرى. وبصورة عامة: تم الإسراء والمعراج بالروح والجسد معاً[٨٧].

وتفسير هذه الآية الكريمة:

يمجد الله سبحانه وتعالى نفسه، ويعظم من شأنه وهو – العظيم – وذلك لقدرته على ما لا يقدر أو لا يستطيع عليه أحد سواه، فلا رب غيره، ولا إله غيره يستطيع أن يسري بمحمد ﷺ، في جنح الليل من مسجد مكة المكرمة إلى مسجد بيت المقدس الذي هو بإيلياء مكان ومعدن الأنبياء من إبراهيم الخليل عليه السلام، ولهذا جمعوا له هناك كلهم، فأمهم في دارهم، وفي محلتهم، وفي مكانهم، فدّل هذا على أنه هو، الرئيس المقدم، ﷺ، وعليهم أجمعين.

وقوله تعالى في الآية الكريمة "**الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**" أي في الزروع والثمار "**لِنُرِيَهُ**" أي يقصد به محمداً ﷺ من آياتنا أي: العظام.

وقوله تعالى: "**إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**" أي: السميع لأقوال عباده مؤمنهم، وكافرهم، مصدقهم، ومكذبهم، البصير بهم فيعطى كلًّا منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة[٨٨].

جرت حكمة الله سبحانه وتعالى ان معجزة كل نبي متناسبة مع عصره، الذي بعث فيه متحديةً قومه بما يتقنون[٨٩].

والقرآن الكريم هو المادة التي تحدى الله الناس أن يأتوا بمثلها. فقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٩٠].

وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[٩١]. فمعجزة الرسول ﷺ، هو القرآن الكريم.

وجاءَت رحلة الإسراء والمعراج معجزة للرسول ﷺ، حيث أن الإسراء، وهي المقصود بها رحلة الرسول ﷺ، من مكة التي فيها المسجد الحرام إلى القدس التي فيها المسجد الأقصى، والمعراج، وهو المقصود به رحلة الرسول ﷺ، من القدس، من المسجد الأقصى إلى سماء الله إلى سدرة المنتهى[٩٢].

أشار القرآن الكريم، إلى رحلة الإسراء والمعراج في سورة الإسراء، وأشار عز وجل إلى المعراج في سورة النجم.

والمرويات في السيرة النبوية عن هذه الحادثة كثيرة، فروايتها موجودة عند البخاري[٩٣]، وعند مسلم[٩٤]، وجاءَت روايات متفرقة عن كل حادثة من أحداث هذه الرحلة، ثم جمعت هذه الروايات، ومن خلال مضمونها يمكن التوصل إلى الآتي:

حادثة شق الصدر:

اختلفت الروايات في هذه الحادثة المهمة والتي لها مساس بشخص الرسول ﷺ، كنبي أولاً، ورسول ثانياً.

فهناك من المؤرخين من ذكرها أنها حدثت في وقت وجوده عند حليمة السعدية مرضعته، من بني سعد، ومنهم: ابن هاشم (ت ٢١٣هـ/٨٢٨م)، وابن إسحاق (ت ١٥١هـ/٧٦٨م)، فذكر هذه الرواية في فترة إرضاع الرسول ﷺ، عند السيدة حليمة السعدية[٩٥].

وعن ابن إسحاق أيضاً: أن الرسول ﷺ، عندما سئل عن نفسه، وأجاب، قال رسول الله ﷺ: "إن ملكين جاءاني في صورة كركيين، معهما ثلج وماء بارد، فشرح أحدهما صدري، ومج الآخر منقاره، فغسله"[٩٦].

وعن ابن إسحاق: أن أصحاب رسول الله ﷺ، أنهم قالوا: يا رسول الله أخبرنا عن نفسك، فقال: "دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أُمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءَت له قصور بصرى، من أرض الشام، واسترضعتُ في بني سعد بن بكر، فبينا أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهماً لنا: إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بياض، معهما طست من ذهب مملوءَة ثلجاً، فأضطجعاني، ففشقا بطني، ثم استخرجا قلبي فشقاه، فأخرجا منه علقة سوداء، فألقياها، ثم غسلا قلبي وبطني بذاك الثلج، حتى إذا أنقياه، رداه كما كان، ثم قال أحدهما لصاحبه، زنه بعشرة من أمته، فوزنني بعشرة، فوزنتهم، ثم قال: زنه بألف من أمته، فوزنني بألف، فوزنتهم، فقال: دعه عنك، فلو وزنته بأمته لوزنهم"[٩٧].

هذه الرواية وردت عن إسحاق، في فترة ارضاع الرسول ﷺ، أي وهو طفل صغير مع أخيه يرعيان بهماً لهما.

ووردت هذه الرواية، حادثة شق الصدر في صحيح البخاري، حيث جاءَ: "أن نبي الله ﷺ، حدثهم – أصحابه – عن ليلة أسري به، حيث قال: "بينما أنا في الحَطيم، وربما في الحجرْ – مضطجعاً، إذ أتاني آت... فشق ما بين هذه إلى هذه... فأستخرج قلبي، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءَة إيماناً، فَغُسل قلبي، ثم حشي، ثم اتيت بدابة دون البغل، وفوق الحمار أبيض..."[٩٨].

ويبدو أن التقديس أو التطهير لقلب رسول الله كان مرتين وكان ذلك بحكمة الهية من قبل الباري عز وجل، فهو عز من قائل: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[٩٩].

ويبدو لنا التحليل الصحيح في ما ذكره محقق كتاب ابن هشام، وهو (طه عبد الرؤوف سعد)، حيث يقول:

ان هذا التقديس وهذا التطهير كان مرتين:

المرة الأولى كان في طفولة محمد ﷺ، يعني مرحلة الطفولة، والمرحلة الثانية لهذا التطهير كان في الكهولة، وذلك بعد ما نبيء، وجاءَه الوحي عليه السلام، ففي الأولى كان بسبب تنقية قلبه من مغمز وهمسْ الشيطان، وحتى يطهر ويقدس من كل فعل وخلق ذميم، وحتى لا يتلبس بشي مما يعاب على الرجال، وحتى لا يبقى في قلبهِ شيء إلّا التوحيد فقط، ولذلك قال ﷺ، فوليا عني، يقصد الملكين، وكأني اعاين الأمر معاينة هذه الأولى، أما المرحلة الثانية، فقد كانت عندما أراد الله سبحانه وتعالى أن يرفعه إلى السماء، وإلى الحضرة المقدسة، والتي لا يصعد لها إلّا طاهر مقدس، ثم عرج به هناك لتفرض عليه الصلاة، وليصلي بملائكة السماوات، ومن شأن الصلاة: الطهور، فلذا قدس – طهر – ظاهِراً وباطناً، ثم غسل بماء زمزم[١٠٠].

ويبدو لنا أن هذا التحليل هو الأقرب إلى الصحة، والحقيقة. والله أعلم.

ثم نذهب إلى مضمون الروايات عن الإسراء، والمعراج، ومن ثم العودة إلى مكة المكرمة مرة أخرى.

هذا ما جاء في رواية موسى بن عقبة[١٠١] عن الزهري، ولا بد لنا من الإشارة إلى أن موسى بن عقبة من الرجال الثقاة، وكتابهِ في المغازي من الكتب الموثوقة.

جاء في روايته:

أن الإسراء كان قبل الهجرة بسنة، وقد أسري به يقظةً لا مناماً من مكة إلى بيت المقدس راكباً البراق، وعندما وصل إلى باب المسجد في بيت المقدس، ربط الدابة (البراق) عند الباب – باب المسجد – ودخله، فصلى في قبلته تحية المسجد، وهما ركعتين، ثم عرج إلى السماء الدنيا، والمعراج: هو كالسلم ذو درج يرقى فيها – أي صعد عليها – ثم صعد من المساء الدنيا إلى بقية السماوات السبع، في كل سماء تلقاه مقربوها، وسلم عليه الأنبياء الذين في السماوات بحسب منازلهم، ودرجاتهم، وَمَرَّ بموسى الكليم في السماء السادسة،

وإبراهيم في السماء السابعة، ثم جاوز منزلتها ﷺ، وعليها، وعلى سائر الأنبياء، حتى وصل إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقلام، أي أقلام القدر بما هو كائن، ورأى سدرة المنتهى، وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة، وغشيتها الملائكة، ورأى هنالك جبريل على صورته له ستمائة جناح، ورأى رفرفاً أخضر قد سد الأُفق، ورأى البيت – المعمور – ورأى ابراهيم باني الكعبة الأرضية مسند ظهرهُ إليه، لأن الكعبة السماوية كل يوم يدخلها سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيها، ثم لا يعودون إليها إلى يوم القيامة، كما أنه رأى الجنة والنار، وفرضت عليه الصلوات خمسين صلاة، ثم خففها إلى خمس، وذلك رحمةً منه، ولطفاً بعباده، وهذا اعتناء واهتمام عظيم بشرف الصلاة[١٠٢].

ثم هبط إلى بيت المقدس ومعه الأنبياء، وصلى بهم فيه عندما حانت الصلاة، وربما أنها كانت صلاة الصبح من يومئذ، وهناك من يقول: أنه أمهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه كان في بيت المقدس، وفي بعضها أنه كان أول دخولِهِ منازلهم، جعل يسأل جبريل عنهم، واحداً، واحداً، وجبريل يخبرهُ بهم، وهذا هو اللائق، لأنه أولاً كان مطلوباً إلى الجنان العلوي، ليفرض الله عز وجل، عليه، وعلى أمته ما يشاء. وبعد أن فرغ من الذي أريد به، اجتمع به، هو واخوانه من النبيين، ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك بإشارة جبريل له في ذلك. ثم خرج رسول الله ﷺ، من بيت المقدس، وركب البراق، وعاد إلى مكة بغلس – بليل – والله ﷻأعلم.

أما عن عرض الآنية، وتقديمها إليه من اللبن والعسل، أو اللبن والخمر، أو اللبن والماء، أو الجميع، فقد ورد أنه في بيت المقدس، وجاءَ أنه في السماء. ويحتمل أن يكون ههنا وههنا، لأنَهُ كالضيافة للقادم[١٠٣]، والتي جاءَت عن المحدث، المؤرخ موسى بن عقبة، وموسى بن عقبة من رجال الحديث، كما أنه من الثقاة.

وقد تأول البعض حادث الإسراء والمعراج فزعم أنها رؤيا منامية، ومنهم من زعم أنه بالروح وليس بالجسد، والصواب هو أنها تمت بالروح والجسد "وقد أسري به يقظة لا منامة"، كما ورد سابقاً برواية موسى بن عقبة والتي أشرنا إليها.

﴿ ... وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ... ﴾[١٠٤].

وهذا هو رأي جمهور العلماء أن الإسراء كانت يقظة بروحه وجسده، مرة واحدة. وأن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة[١٠٥].

ولا بد لنا من الإشارة عن الإسراء والمعراج أنه لم يكن الإسراء مجرد حادث فردي بسيط رأى فيه رسول الله ﷺ، الآيات الكبرى، وتجلت له ملكوت السماوات والأرض مشاهدة وعياناً – بل زيادة إلى ذلك – بل ان هذه الرحلة النبوية الغيبية اشتملت على معانٍ عميقة ودقيقة في نفس الوقت وكثيرة، وإنما اشتملت على إشارات حكيمة بعيدة المدى، قمتها أن قصة الإسراء والمعراج، وما جاء في سورة (الإسراء)، وفي سورة (النجم)، أن محمداً ﷺ، هو نبي القبلتين، وامام المشرقين والمغربين، ووارث الأنبياء قبله، وامام الأجيال بعده،

فان في شخصه، وفي اسرائه التقت مكة بالقدس، والبيت الحرام بالمسجد الأقصى، وصلى الأنبياء خلفه، فكان هذا ايذاناً بعموم رسالته، وخلود إمامته، وإنسانية تعاليمة، وصلاحيتها لاختلاف المكان والزمان، وأفادت هذه السورة الكريمة تعيين شخصية النبي ﷺ، ووصف امامته، وقيادته وتحديد مكانة الأُمة التي بعث فيها، وأمنت به، وبيان رسالتها ودورها التي ستمثله في العالم، ومن بين الشعوب والأمم، كما أن الإسراء جاء حداً فاصلاً بين الناحية المحلية الضيقة المؤقتة، وبين الشخصية النبوية الخالدة العالمية[١٠٦].

ويمكن القول: أن حادثة الإسراء والمعراج كانت تطميناً، ومواساة لما حدث له في رحلة الطائف، وكانت فتنة وارتداد للكافرين الذين زاد عنادهم، وكفرهم، وكذلك لبعض ضعفاء الإيمان الذين زلزل هذا الحادث ايمانهم، وأضعفه إلى حد أنهم كفروا ولم يعودوا إلى الإسلام والإيمان، حتى قتلوا[١٠٧].

الشاهد الآخر، الذي جاءَ ذكره في القرآن الكريم، هو قصة ابن أم مكتوم[١٠٨]، الأعمى الذي جاءَ إلى رسول الله ﷺ ، وكان ﷺ، منشغلاً عنه بغيره من المشركين[١٠٩]. يبغي هدايته وقيل ان هذا الرجل هو الوليد بن المغيرة، فأخذ عبد الله يكلم الرسول ﷺ، يسأل ويلح بالسؤال، مما اضجر رسول الله ﷺ، فانصرف عنه وتركه، وهو عابس ﷺ[١١٠]. فأنزل الله سبحانه وتعالى:

سورة عبس[١١١]

سورة مكية / ترتيبها (٨٠) / عدد آياتها (٤٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخۡشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِي صُحُفٖ مُّكَرَّمَةٖ ۝١٣ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةِۭ ۝١٤ بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ۝١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ ۝١٦ قُتِلَ ٱلۡإِنسَٰنُ مَآ أَكۡفَرَهُۥ ۝١٧ مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقۡبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقۡضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ۝٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ۝٢٧ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ۝٢٨ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ۝٢٩ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ۝٣٠ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ۝٣١ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ۝٣٢ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ۝٣٣ يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ۝٣٧ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ۝٣٨ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ۝٣٩ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ۝٤٠ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ ۝٤١ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ۝٤٢ ﴾

وهنا جاءَ في تفسير هذه الآيات في السورة الكريمة، وأكثر من مفسر ذكر ذلك، أن رسول الله ﷺ، كان يوماً يتكلم مع بعض عظماء قريش، وكان يطمع، ويرغب في اسلامِهِ، وعندما كان منشغلاً معه، اعترضهما ابن أم مكتوم، وجعل يلح بالسؤال، والطلب من رسول الله ﷺ، فهنا تمنى ﷺ، لو يتركهما حتى يتمكن من هداية هذا الرجل المشرك[١١٢].

وقد اختلفت الروايات التاريخية في اسم هذا الرجل الذي كان يريد الرسول ﷺ أن يهديه، فرواية ذكرت ان هذا الرجل كان هو: الوليد بن المغيرة[١١٣]، ومنها قال أنه: أُمية بن خلف[١١٤]، ومنها من قال أنه هو: عتبة بن ربيعة[١١٥].

وقد كان هذا الرجل الأَعمى، يقول لرسول الله ﷺ : علمني القرآن، فهنا رسول الله ﷺ، خاف من أن عتبة يمتنع عن الإسلام، ويقول: "إنما يتبع هذا العميان والمساكين"[١١٦]. فهنا يقول الباري عز وجل: لرسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾: "إنما بعثتك بشيراً ونذيراً، لم أخص بك أحد، فلا تمنعه ممن ابتلغه، ولا تتصدين به لمن لا يريده"[١١٧].

ومن ها هنا أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام، أن لا يخص بالإنذار أحداً، بل أن يساوي بين الكل، الشريف والضعيف، والفقير، والغني، والسادة والعبيد، والرجال والنساء، والصغار، والكبار، ثم أن الله سبحانه وتعالى هو الهادي لمن يشاء، وله الحكمة البالغة، والحجة الدامغة في ذلك[١١٨].

وقد جاءَ أن رسول الله ﷺ، كان يقول: "إن بلالاً يُؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم"، وهو الأعمى الذي أنزل الله فيه سورة عبس[١١٩]. وقد كان هو ومصعب بن عمير ﷺ يقرئان الناس في يثرب[١٢٠].

وقد جاءَت أكثر كتب السيرة النبوية بهذه الرواية كما ذكرنا عن ابن أم مكتوم وهي من الشواهد، عن حياة الرسول ﷺ الدعوية عن الإسلام، فالقرآن الكريم جاء بها (سورة عبس)، ثم جاءَت السيرة النبوية موضحة أو شارحة لهذا الأمر.

هذه الرواية تؤكد على بشرية الرسول ﷺ، حيث يقول عز وجل: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[١٢١].

وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١٢٢].

أما قولِهِ عز وجل: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ ﴾[١٢٣]. فليس فيه اثبات ذنب لرسول الله ﷺ، بل إعلام الله له أن ذلك المُتصدى له ممن لا يتزكى، وان من الأحرى، والأحسن، والصواب، والأولى – أو كشف لك حال الرجلين – الإقبال على الأعمى. من باب أولى.

وأيضاً أن فعل النبي ﷺ، مع هذا الرجل الكافر، وتصديه له، كان ذلك طاعةً لله، وتبليغاً عنه، واستئلافاً له، كما شرعَهُ الله له، لا معصية، ولا مخالفة لله سبحانه وتعالى.

وما قصه الله عليه من ذلك إعلام بحال الرجلين، وتوهين وتضعيف لأمر الكافر عنده، والاشارة إلى الاعراض، والابتعاد عنه[١٢٤]، بقوله: "وما عليك إلّا يزكى"[١٢٥].

قصة خولة بنت ثعلبة[126]:

من الشواهد الأُخرى التي جاءَت في السيرة النبوية، هي قصة خولة بنت ثعلبة، وما حدث بينها وبين زوجها، وكيف أنها ذهبت إلى رسول الله ﷺ، حتى يحل لها المشكلة، وبالفعل حدث ما توقعت، فهي توجهت في شكواها إلى الله عز وجل، وإلى رسولِهِ ﷺ، فأنزل الله عز وجل، فيها (قرآن كريم).

وعنها قالت: "في واللهِ وفي أوس بن الصامت[١٢٧] أنزل الله صدر سورة المجادَلة...".

سورة المجادلة[١٢٨]

سورة مدنية / عدد آياتها (٢٢) / ترتيبها (٥٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾

وقالت كنت عنده – تقصد زوجها – وكان شيخاً كبيراً، قد ساءَ خلقه، وقالت: فدخل علي يوم فراجعته بشيء، فغضب، فقال: أنت علي كظهر أُمي. قالت: ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة، ثم دخل علي، فإذا هو يريدني عن نفسي. قالت: قلت: كلا، والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إلي، وقد قلت، ما قلت، حتى يحكم الله ورسولَهَ فينا بحكمه،... ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت منها ثياباً، ثم خرجتُ حتى جئت إلى رسول الله ﷺ، فجلست بين يديه، فذكرت ما لقيت منه، وجعلت اشكوا إليه ما ألقى من سوء خلقه، قالت: فجعل رسول الله ﷺ، يقول: "يا خويلة ابن عمك شيخ كبير، فاتقي اللهَ فيه"، قالت: فما برحت حتى نزل في قرآن، فتغشى رسول الله ﷺ، ما كان يتغشاه ثم سري عنه، فقال لي: "يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآن"، ثم قرأ علي: "**قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ**"[١٢٩]. إلى قوله تعالى: "**وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**"[١٣٠].

وبدأ رسول الله ﷺ، يقول لها: "مريه فليعتق رقبة"، فقلت له يا رسول الله ما عنده ما يعتق، قال: "فليصم شهرين متتابعين"، قالت: فقلت له: والله إنه شيخ كبير، ولا يستطيع ولا يقدر على الصيام، قال: "فليطعم ستين مسكيناً ووسقاً من تمر"، قالت واللهِ ما عنده ما تقول، أو لا يملك ذلك، قالت: فقال رسول الله ﷺ : "فإنا سنعينه بعَرَق من تمر"، قالت: فقلت للرسول ﷺ ، وأنا أيضاً سأُعينه بعرق آخر، قال: "فقد أصبت وأحسنت فإذهبي فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيراً"، قالت: ففعلت[١٣١].

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ، التقى بها، وهي عجوز، وكان يسير مع الناس، فاستوقفته، ووقف معها، إلى أن أتمت كلامها معه، حيث دنا منها، وأصغى إليها رأسه، وجعل يديه على منكبيها، حيث قضت حاجتها، وانصرفت، فأحد الرجال الذين كانوا موجودين معه قال له: يا أمير المؤمنين، أوقفت أو حبست رجالات قريش على هذه العجوز، فقال له الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ: "ويحك وتدري من هذه؟ قال لا. قال: "هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات، هذهِ خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت حتى تقضي حاجتها إلا أن تحضر صلاة فأصليها ثم أرجع إليها حتى تقضي حاجتها"[١٣٢].

وأصل الظهار مشتق من الظهر وذلك في الجاهلية كان إذا ظاهر أحدهم من امرأته قال لها: أنت علي كظهر أمي، ثم في الشرع كان الظهار في سائر الأعضاء قياساً على الظهر. وكان الظهار عند الجاهلية طلاقاً فأرخص الله لهذِهِ الأُمة، وجعل فيه كفارة[١٣٣].

وعن ابن عباس: أنه أول من ظاهر من امرأته أوس بن الصامت، وهو أخو عبادة بن الصامت، فلما ظاهر منها، خافت، وأتت رسول الله ﷺ، وخشيت أن يكون ذلك طلاقاً[١٣٤].

وعن سعيد بن جبير: أن الإيلاء، والظِهار من طلاق الجاهلية، فوقت الله الإيلاء أربعة أشهر، وفي الظهار جعل الكفارة[١٣٥].

وقوله عز وجل في الإيلاء: ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾[١٣٦].

ومن الحوادث أو الشواهد التي وردت في سيرة رسول الله ﷺ، وجاءَ القرآن الكريم موضحاً لهذا الأمر ومحذراً لرسول الله ﷺ منه، ومنبهاً له، لأن الغيب هو من علم الله عز وجل.

بناء مسجد ضرار (الشقاق):

كان الذين بنوا هذا المسجد إثنا عشر رجلاً وهم: خذام بن خالد، وهذا من بني عبيد بن زيد، وهو أحد بني عمرو بن عوف، ومن داره أخرج هذا المسجد، وهو الذي يطلق عليه (مسجد الشقاق)، وأيضاً ثعلبة بن حاطب، وهو من بني أمية بن زيد، ومعتب بن قشير، من بني ضبيعة بن زيد، وأبو حبيبة بن الأزهر، من بني ضبيعة بن زيد أيضاً، وعباد بن حنيف، وهو أخو سهل بن حنيف، وهو من بني عمرو بن عوف، وجارية بن عامر، وأبناه مجمع جارية، وزيد بن جارية، ونبتل بن الحارث، من بني ضبيعة، وبخرج من بني ضبيعة وبجاد بن عثمان، من بني ضبيعة، ووديعة بن ثابت، من بني أمية بن زيد، رهط أبي لبابة بن عبد المنذر[١٣٧]. فنزل قوله عز وجل:

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ ﴾[١٣٨].

ان الذي شَرَع لهؤلاء المنافقين ببناء هذا المسجد هو أبو عامر[١٣٩] الراهب، الفاسق، كان هذا الكافر له منزلة عند الخزرج، وعندما قدم الرسول ﷺ، واجتمع عليه المسلمين، وظاهروه، وصار للإسلام كلمة عالية، ونصرهم الله في غزوة بدر، اظهر العداوة لرسول الله ﷺ، فخرج من المدينة فاراً إلى مشركي مكة، واخذ يُؤلبهم على رسول الله ﷺ، وعلى المسلمين، وكان هذا الفاسق قد حفر حفائر في احدى غزوات الرسول ﷺ، فيما بين الصفين، فوقع الرسول ﷺ، في احداها، فشج رأسه، وكسرت رباعيته اليمنى السفلى، صلوات الله عليه وسلم، وكان ذلك في غزوة أحد، وأراد أن يستميل الأنصار ويؤلبهم على رسول الله ﷺ، ولكن ردوا عليه، وقالوا لهُ: "لا أنعم اللهُ بك عيناً، يا فاسق، يا عدو الله، ونالوا منه وسبوه، فرجع، وهو يقول: والله لقد أصاب قومي بعدي شر". وذلك من خيبته، وكان قد دعاه رسول الله ﷺ، قبل فراره وقرأ عليه من القرآن، ولكن دون جدوى فأبى ولم يسلم، ودعا عليه رسول الله ﷺ، أن يموت طريداً بعيداً فنالته هذه الدعوة[١٤٠].

وكان هذا الفاسق يُمني ويوعد المنافقين، أنه خرج إلى ملك الروم هرقل وأنه سوف يأتي بجيش كبير لمحاربة الرسول ﷺ، وعليهم أن يعملوا له مكان ليقيم فيه، وان يكون له معقلاً، فشرعوا هؤلاء المنافقين ببناء هذا المسجد، الذي كان مجاوراً لمسجد قباء[١٤١]، وانتهوا منه، قبل خروج الرسول ﷺ، إلى غزوة تبوك سنة ٩هـ/٦٣٠م. وطلبوا منه أن يصلي في هذا المسجد، ليحتجوا بصلاته فيه، واقراره واثباتِهِ، وانهم بنوا هذا المسجد، للضعفاء، وأهل العلة في الليلة الشاتية، ولكن الله عصمهُ من ذلك، وهو الذي قال: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ٤ ﴾. فوافق لهم رسول الله ﷺ، ولم يكن يعلم من أمرهم شيئاً. وعندما رجع قافلاً من غزوة تبوك إلى المدينة، ولم يبق بينها وبينه إلا يوم أو بعض يوم، نزل عليه جبريل عليه السلام، وأخبره بخبر هذا المسجد، وأنه بني على الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين في مسجدهم، مسجد قباء الذي أسس من أول يوم على التقوى[١٤٢].

وعندما علم رسول الله ﷺ، بأمر هذا المسجد، دفع مالك بن الدخشم أخا بني سالم بن عوف[١٤٣]، ومعن بن عدي[١٤٤]، فقال: "انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه، وحرقاه". فنفذا أمر الرسول ﷺ، بالهدم ثم بالحرق[١٤٥].

وقد اطلق على هذا المسجد، مسجد الشقاق[١٤٦].

الخاتمة

ان ما توصلنا إليه من هذه الدراسة البسيطة، لهذا البحث المتواضع في كتابته، الكبير بأحداثه، لأنها جاءَت متعلقة بسيرة رسول الله ﷺ، بكل شواهدها، وحوادثها.

– ولذا نرى أن القرآن الكريم هو أعظم، وأهم كتاب في السيرة النبوية، فقد جاء فيه الشيء الكثير عن هذه السيرة العطرة، فسجل البعض أو الكثير منها، وأشار إلى البعض الآخر، ولذا فان السيرة النبوية جاءت شارحة، موضحة، مفسرة. لجزء غير قليل من هذا الكتاب العظيم. فبينت المناسبة للآية الكريمة، أو موضحة لها من معرفة السبب في نزولها، وبهذا نقول: إن الإرتباط وثيق، ووثيق جداً بين السيرة النبوية، وبين القرآن الكريم. فقال عز وجل: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾[١٤٧].

– وقد قمنا بانتقاء شواهد جاء بها القرآن الكريم، كسور أو آيات نزلت بالأحداث المهمة، ولم يكن نزولها بأحداث مهمة، وإنما تناول القرآن الكريم كل حياته الشخصية، والدعوة إلى الإسلام، وغزواته ﷺ. وتجسدت في قوله عز وجل: ﴿ إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ٩ ﴾[١٤٨]. وقوله عز وجل: ﴿ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥١ ﴾[١٤٩]. وقوله عز وجل: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾[١٥٠].

– إذن في النهاية لا نستطيع أن نلم بكل ما جاءَ في القرآن الكريم عن ذلك، ولو كتبنا في ذلك مجلدات. ويؤكد لنا ذلك، قوله عز وجل: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩ ﴾[١٥١].

– وقد عانى رسول الله ﷺ، الشيء الكثير من أجل إيصال هذه الرسالة العظيمة إلى الناس، وهذا ما يجعلنا نقدر جهوده هذه، ويكون حقه علينا أن نحبه، وان ندرك ما قام به من جهد كبير من أجل ذلك، وأن لا يكون هذا الحب صادر رغبةً عن عاطفة آنية، فلذا علينا التمسك بهذه الرسالة السماوية العظيمة، وأن نكون نحنُ المطيعين، والمنفذين لأمره ﷺ.

– ومن كل ما سبق نستطيع القول: إن السيرة النبوية اشتملت على احداث مهمة، وكثيرة في الوقت نفسه، ولذا من غير الممكن أن نلم بها كلها. فلذا قمنا بدراسة البعض منها. واعتمدنا في ذلك القرآن الكريم، لأنه أعظم، وأهم، وأصدق كتاب في السيرة النبوية، ثم اعتمدنا الروايات التاريخية معتمدين في ذلك المنهج النقدي الصحيح، بعيداً كل البعد عن العاطفة الشخصية، أو الميول الأُخرى، وجاءَت الشواهد في البحث مؤكدة لذلك. وإن شاءَ الله نكون، قد أعطينا صورة بسيطة عن ذلك، ومن الله التوفيق والسداد.

الهوامش:

(١) سورة الأحزاب / الآيتان: (٧٠ – ٧١).

(٢) الخطيب البغدادي، احمد بن علي، (ت:٤٦٣هـ)، الجامع لاخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، (الرياض، ١٤٠٣هـ)، ١٩٥/٢ .

(٣) سورة الفيل / الآيات: (١ – ٥).

(٤) أبرهة الحبشي: وهو الأشرم الذي استولى على اليمن، فخربوا المدن، وقتلوا الرجال، وسبوا النساء، والولدان، واستجمع لأبرهة ملك اليمن، فبنى بها كنيسة لم يرَ الناس مثلها في جمالها، وزينتها، وأمر الناس أن يجعلوا حجهم فيها، وان يتركوا الحج إلى مكة، فجاء رجل وقعد في كنيسته فغضب لذلك، وقرر الخروج إلى مكة لهدمها – الكعبة المشرفة – وسمى كنيسته القليس. ينظر: أحمد بن سهل البلخي، كتاب البدء والتاريخ، تحقيق: سمير شمس، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م: ٢٣٨.

(٥) عبد المطلب: بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، الذي فيه العمود والشرف، أصل اسمه شيبة، لأنه عندما ولد كان في رأسه شيبة، كنيته أبو الحارث، كان جميل الوجه، ضخم الجسم، ذكياً، حليماً، جواداً، كريماً، وفياً، صادقا سيداً، لم يره ملك قط، إلا أكرمه، وشفعه، وقد كان سيد قريش حتى هلك. ينظر: محمد عبدالله بن قتيبة، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، مصر، ١٩٦٩م: ١٢٦؛ محمد أمين السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، بغداد، (د – ت): ٧١؛ علي بن أحمد بن حزم، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العماء، بيروت، ١٩٨٣: ١٤/١؛ عز الدين ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٦٥م: ١٠/٢؛ نزار عبد اللطيف الحديثي، محاضرات في التاريخ العربي، جامعة الموصل، ١٩٧٩م: ٣٠؛ نيكلسن رينولد، تأريخ الأدب العربي في الجاهلية وصدر الإسلام، ترجمة: صفاء خلوصي، بغداد، ١٩٧٠م: ١٢٠؛ نهال خليل الشرابي، أوراق من التاريخ العربي الإسلامي، ط١، دار إبن الأثير، جامعة الموصل، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ١٩–٢٠.

(٦) ابن كثير، إسماعيل الدمشقي القرشي، تفسير ابن كثير، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ومحمود بن الجميل، ط١، دار المستقبل، القاهرة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م: ٨٥٧/٤.

(٧) ابن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، السيرة النبوية، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م: ١١٢/١.

(٨) خثعم: اسم جبل سمى به بنو عفرس بن خلف بن أفتل بن أنمار، لأنهم نزلوا عنده، وقيل: تخثعموا أي تلطخوا بالدم عندما عقدوا حلفاً بينهم. ينظر: عبد الملك بن هشام المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، (د – ت): ٤١.

(٩) ابن هشام، السيرة النبوية،١٧١/١ .

(١٠) ابن كثير، تفسير: ٨٥٦/٤–٨٥٧.

(١١) ابن هشام، السيرة النبوية: ٤٠–٤٥؛ ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١١١/١–١١٥؛ سليمان موسى الكلاعي الأندلسي، الإكتفا بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفا، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م: ٨٣/١–٨٩؛ البلخي، البدء والتاريخ: ٢٣٨؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر ، تاريخ ابن الوردي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م: ٩٢.

(١٢) ابن كثير، تفسير: ٧٥٨/٤.

(١٣) الكلاعي، الإكتفا: ٨٨/١-٨٩.

(١٤) المصدر نفسه: ٨٩/١-٩١.

(١٥) ابن الوردي، تاريخ: ٩٢/١.

(١٦) عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، كان يقال له: البحر، والحبر، لكثرة علمِهِ، مات سنة ٦٩هـ، ٦٨٨م – ٦٨٩م، وقيل: ٧٠هـ. ينظر: الحسن بن عبد الرحمن بن خلّاد الرامهرمزي، كتاب أمثال الحديث، تحقيق: أمة الكريم القرشية، المكتبة الإسلامية، استانبول، (د – ت): ١٩٢.

(١٧) محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م: ٨١/١.

(١٨) ابن هشام، السيرة النبوية: ١٤٧/١؛ محمد بن سيد الناس، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م: ٣٤/١.

(١٩) أحمد بن داؤد، الأخبار الطوال، تحقيق: عصام محمد علي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م: ١٢٤. في الهامش.

(٢٠) العترة: نسل الرجل ورهطه، وعشيرته ممن مضى وذهب وغبر. ينظر: محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: لجنة من العلماء، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ٤١٠؛ ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الفاضلي، دار الجيل، بيروت، (د – ت): ٣١.

(٢١) الدينوري، الأخبار الطِّوَال: ١٢٤ – ١٢٥.

(٢٢) المصدر نفسه: هامش ١٢٤ – ١٢٥.

(٢٣) عمر رضا كحالة، مقدمات ومباحث في حضارة العرب والإسلام، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م: ٧٧.

(٢٤) سورة العلق / الآيات: (١ – ٥).

(٢٥) ابن كثير، تفسير: ٨١٣/٤.

(٢٦) حِراء، بالكسر، والتخفيف، والمد، وهو جبل معروف، من جبال مكة، على بعد ثلاثة أميال، وكان النبي ﷺ، قبل أن ينزل عليه الوحي، يتعبد في غار من هذا الجبل، وفيه أتاه جبريل عليه السلام، ويقابله الجبل الشامخ، ثبير. وارتقى رسول الله ﷺ، ذروته، ومعه نفر أصحابه، فتحرك، فقال ﷺ: "اسكن يا حراء فما عليك إلّا نبي أو صديق، أو شهيد"، وهذه الجبال في مكة ليس بها نبات، إلّا شيء يسير من الضهياء يكون في الجبل الشامخ، وليس فيها مياه، ويليها جبال عرفات، ويتصل بها جبال الطائف، وفيها مياه كثيرة. ينظر: ياقوت بن عبدالله الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٥٧م: ٢٣٣/٢-٢٣٤؛ خليفة بن خياط الليثي العصفري، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: مصطفى نجيب فواز، وآخرون، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ١٠١؛ عبد السلام محمد عمر علوش، الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م: ١٠٥.

(٢٧) التحنث، والتحنف: تقول العرب: التحنث والتحنف، يريدون الحنيفية، فيبدلون الفاء من الثاء، كما قالوا: جدف وجدث. يريدون القبر. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢١٨/١.

(٢٨) ابن كثير، تفسير: ٨١٣/٤؛ وينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (د-م)، (د-ت): ١٥٤/١١.

([٢٩]) بوادِرُهُ وهي البوادر: وهي جمع بادرة، ويقصد بها اللحمة التي تكون ما بين المنكب والعنق، وهذه تضطرب عند الخوف أو عند الفزع الشديد. ينظر: صالح أحمد الشامي، سبل الهدى والرشاد، ٣٣٣/٢.

([٣٠]) ابن كثير، تفسير: ٨١٣/٤.

([٣١]) ورقة بن نوفل: بن أسد بن عبد العُزّى بن قصي بن كلاب بن لؤي، وكان قد دخل النصرانية، واتبع الكتب من أهلها، حتى علم علماً من أهل الكتاب. وقبل أن يدخل النصرانية كان قد اجتمع هو ونفر من أصحابه، يبحثون عن الدين الحق، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية، دين إبراهيم، وكانوا يقولون: تعلموا والله ماقومكم على شيء! لقد أخطئوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به، لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع؟! يا قوم التمسوا لأنفسكم، فإنكم والله ما أنتم على شيء. ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢٠٤/١-٢٠٥؛ محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، ط٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م: ١٥٢-١٥٣.

([٣٢]) موسى، مغازي رسول الله ﷺ، ط١، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م: ٨٩-٩٠.

([٣٣]) السيرة النوبية: ١٧٥/١-١٧٧ و٢١٥-٢٢٢.

([٣٤]) السيرة النبوية: ١٦٧/١-١٧١.

([٣٥]) الإكتفا: ١٦٣/١-١٦٥.

([٣٦]) المختصر الكبير في سيرة سيدنا رسول الله ﷺ، تحقيق: آسيا كليبان علي الزهيري، ط١، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٩٠م: ٥٢-٥٣.

([٣٧]) تاريخ: ٩٨/١-٩٩.

([٣٨]) ابن جماعة الكناني: ٥٣.

([٣٩]) السيرة النبوية: ١٧٨/١.

([٤٠]) محمد بن سعد بن منيع الزهري، كتاب الطبقات الكبير: ١٦٤/١.

([٤١]) سورة البقرة / الآية: (١٥٨).

([٤٢]) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، صحيح البخاري، تحقيق: محمود محمد محمود حسن نصار، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م: ١٣-١٤.

([٤٣]) سورة الضحى / الآيات: (١-١١).

([٤٤]) ينظر: ابن كثير، تفسير: ٨٠٢/٤-٨٠٦.

([٤٥]) والضُحى: وقت الضحى يكون من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار، وتبيض الشمس جداً، وتصغيرها ضُحَيّ. ينظر: مجد الدين ابن دحية أبو الخطاب، نهاية السُوْل في خصائص الرسول محمد بن عبدالله ﷺ، تحقيق: مأمون الصاغرجي، ومحمد أديب الجادر، ط١، دار البشائر، دمشق، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م: ٤٤.

([٤٦]) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١٧٩/١.

([٤٧]) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١٧٩/١-١٨٠.

([٤٨]) المصدر نفسه: ١٨٠/١.

([٤٩]) سورة الضحى / الآية: (٣) .

([٥٠]) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١٨٠/١؛ وينظر: القسطلاني، شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، ط٢، دار المعارف، بيروت/ ١٣٩٣هـ: ٣٢.

([٥١]) سورة مريم / الآية: (٦٤).

([٥٢]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،٤٢٩/٨ .

([٥٣]) ابن هشام، السيرة النبوية: ١٤٦/١؛ أبو ذر بن محمد بن مسعود، الخشني، شرح السيرة النبوية رواية ابن هشام، تحقيق: آثار اللغة العربية، مجموعة لبولس برونله، المكتبة الإسلامية، استانبول، (د–ت): ٥٣/٢.

([٥٤]) وهي حليمة بنت أبي ذؤيب عبدالله بن الحارث بن شجنة بن ناصرة بن فصية بن سعد، وأم رسول الله ﷺ، من الرضاعة، وبنوهما: عبدالله، وأنيسة، والشيماء، وعض رسول الله ﷺ، اخته من الرضاعة الشيماء وهي تحمله، وعندما سبى هوازن كانت في السبي، فعندما عرف بها ﷺ، أكرمها، وأعطاها وردها إلى بلاد قومها. ينظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العماء، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م: ٢٦٥/١.

([٥٥]) ابن هشام، السيرة النبوية: ١٥٠/١–١٥١.

([٥٦]) علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف، تحقيق: عبدالله إسماعيل الصادي، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م: ١٩٦.

([٥٧]) جمال الدين ابن الجوزي، صفة الصفوة، تحقيق: إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م: ٤٢/١.

([٥٨]) المصدر نفسه: ٤٢/١.

([٥٩]) سورة النساء / الآية: (٩٥).

([٦٠]) ابن الجوزي، صفة الصفوة: ٤٢/١.

([٦١]) سورة النساء / الآية: (٩٥).

([٦٢]) ابن الجوزي، صفة الصفوة: ٤٢/١.

([٦٣]) سورة المسد / الآيات: (١–٥)

([٦٤]) البطحاء: مفردة، وجمعها البِطاح، بكسر الباء، وهي بطاح مكة، ويقال لقريش الداخلة البطاح، وهم من المكرمين، وهناك قريش الظواهر الذين يكونون خارج الشعب، والبطحاء في اللغة: مسيل فيه. دقائق الحصى والجمع الأباطح، والبطاح. ينظر: الحموي، معجم البلدان: ٤٤٤/١.

([٦٥]) "يا صباحاً" تحيتهم قبل الإسلام، ثم اتخذ المسلمون تحية السلام عليكم .

([٦٦]) ابن كثير، تفسير: ٨٨٣/٤.

([٦٧]) أبو لهب: واسمه عبد العزى بن عبد المطلب، وكنيته أبو عتبة، أحد أعمام الرسول ﷺ، لقب بأبي لهب، بسبب تلهب وجهه المشرق، وكان أحول، ذو غديرتين، وكان كثير التتبع لمحمد ﷺ، هو وامرأتِهِ، ويقول عن الرسول ﷺ، أنه صابي، وكاذب... ينظر: ابن حبيب، المنمق: ٤٢٣؛ ابن كثير، تفسير: ٨٨٣/٤.

([٦٨]) سورة المسد / الآيتان: (١ و ٢).

([٦٩]) ابن كثير، تفسير: ٨٨٣/٤.

([٧٠]) سورة الحَجر / الآية: (٩٤).

([٧١]) سورة الشعراء / الآيات: (٢١٤، ٢١٥، ٢١٦).

([٧٢]) لهدَّما: كلمة يتعجب لها.

([٧٤]) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١/١٨٩.

([٧٥]) المصدر نفسه: ١/١٨٧.

([٧٦]) عبدالله بن محمد بن أبي شبة، كتاب المغازي، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم العمري، ط٢، دار اشبيليا، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م: ١١٢.

([٧٧]) ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/٥؛ ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق: نصرت عبد الرحمن، عمان، ١٩٨٢م: ١/٣٤٤؛ الشرابي، بنو عبد شمس ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية عصر الخلافة الراشدة سنة ٤٠هـ/٦٦٠م، ط١، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م: ٣٤.

([٧٨]) صَبَأَ: وصَبَأَ الرجل صُبُوءاً: خرج من دين إلى دين آخر كما تصْبَأُ النجوم أي إنها تخرج من مطالِعِها، وصَبَأَ أيضاً: بمعنى أنه صارَ صابئاً، والصابئون جنس من أهل الكتاب. ينظر: الحسن بن محمد الصغاني، العباب الزاخر واللباب الفاخر، ط١، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م: ١/٧٧-٧٨.

([٧٩]) ينظر: ابن حبيب، المنمق: ٤٢٣؛ ابن كثير، تفسير: ٤/٨٨٣.

([٨٠]) ابن كثير، تفسير: ٤/٨٨٤.

([٨١]) فهر: الحجر.

([٨٢]) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، السيرة النبوية، تحقيق: حسام الدين المقدسي، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د-ت): ٨٣.

([٨٣]) سورة الإسراء / الآية: (٤٥).

([٨٤]) الذهبي، السيرة النبوية: ٨٣-٨٤.

([٨٥]) ابن هشام، السيرة النبوية: ٢/٥.

([٨٦]) سورة الإسراء / الآية: (١).

([٨٧]) ينظر: ابن حزم الأندلسي، جوامع السيرة النبوية، تحقيق: نايف العباس، ط١، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م: ٥٧-٥٨؛ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل، المختصر في اخبار البشر، تاريخ أبي الفداء، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د-ت): ١/١١٩؛ عصام موسى هادي، صحيح قصة الإسراء والمعراج، ط١، الدار العثمانية، عمان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م: ٧.

([٨٨]) ابن كثير، تفسير: ٣/٥،

([٨٩]) صالح أحمد الشامي، من معين السيرة، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م: ١١٨.

([٩٠]) سورة البقرة / الآيتان: (٢٣، ٢٤).

([٩١]) سورة الإسراء / الآية: (٨٨).

([٩٢]) ينظر: مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ط١، مركز الملك فيْصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: ٢٣٣.

* سورة الإسراء / الآية: (١).

* سورة النجم / الآيات: (١٣ - ١٨).

([93]) صحيح: ٧٠٣-٧٠٥.

([94]) ابن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م: ٨٠٠؛ وينظر: ابن أبي شبة، المغازي: ١١٥-١٢٤.

([95]) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ١٠٢/١-١٠٣.

([96]) محمد بن جرير الطبري، تفسير: ٤٣٥/١؛ الحاكم ٦٠٠/٢؛ البيهقي، الدلائل :١٤٥/١، ١٤٦.

([97]) السيرة النبوية: ١٠٣/١؛ ابن هشام، السيرة النبوية: ١٥٣/١-١٥٤.

([98]) البخاري، صحيح: ٧٠٣-٧٠٤.

([99]) سورة الأنبياء / الآية: (٢٣).

([100]) ينظر: هامش السيرة النبوية: ١٥٣/١.

([101]) موسى بن عقبة: ابن أبي عياش، الأسدي، القرشي، مولى آل الزبير، المدني، الحافظ، الفقيه، الشيخ، الرجل الصالح، الامام، صاحب المغازي، وذلك لما كان عليه من علم غزير، ومعرفة واسعة بالسير والمغازي، وقد كان تلميذه مالك بن أنس يقول عنه: الرجل الصالح، ولادته كانت في حدود (٥٠هـ/٦٧٠م)، ووفاته كانت في سنة (١٤١هـ/٧٥٨م). ينظر: الشرابي، موسى بن عقبة، ط١، دار ابن الأثير، جامعة الموصل، ٢٠١٣م: ٧/١-١١.

([102]) ابن كثير، تفسير: ٣٧/٣. وينظر: عن الإسراء برسول الله ﷺ، إلى بيت المقدس: ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٣٠٩-٣١١.

([103]) ابن كثير، تفسير: ٣٧/٣.

([104]) سورة الإسراء / الآية: (٦٠).

([105]) أكرم ضياء العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ط٣، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م: ١٩٢/١.

([106]) ينظر: علي الحسني الندوي، السيرة النبوية، ط٢، دار الشروق، جدة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م: ١٢٦.

([107]) العمري: السيرة النبوية: ١٩٢.

([108]) ابن أم مكتوم: وهو عبدالله الأعمى القرشي العامري، من بني عامر بن لؤي، واسم والدته: أم مكتوم: ويبدو أن هذه كنية وليس إسم، فاسمها هي: عاتكة بنت عبدالله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم، ولكن من خلال الروايات ظهر اختلاف في اسم أبيه، والمرجح أن اسم أبيه هو: عبدالله بن قيس بن مالك بن الأصم بن رواحة بن صخر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري، من المهاجرين الأوائل، استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة ثلاث عشرة مرة خلال غزواته، وكان يؤذن مع بلال (رضي الله عنهما)، وشهد القادسية، واستشهد فيها. ينظر: يوسف بن عبد البر القرطبي النمري، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الغني مستو، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م: ٣٥/٢، ١٦٥-١٦٦.

([109]) ابن هشام، السيرة النبوية: ١١/٢-١٢.

([110]) ابن عبد البر، الاستيعاب: ٣٥/٢؛ ابن هشام، السيرة النبوية: ١١/٢-١٢.

([111]) سورة عبس / الآيات: (١-٤٢).

([112]) ابن كثير، تفسير: ٧١٦/٤.

([113]) ابن هشام، السيرة النبوية: ١١/٢.

([114]) ابن كثير، تفسير: ٧١٦/٤.

([115]) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٢٦٢/١.
([116]) المصدر نفسه: ٢٦٢/١-٢٦٣.
([117]) ابن هشام، السيرة النبوية: ١٢/٢.
([118]) ابن كثير، تفسير: ٧١٦/٤.
([119]) ابن كثير، تفسير: ٧١٧/٤.
([120]) الشامي، معين السيرة: ١٥١ – ١٥٢.
([121]) سورة آل عمران / الآية: (١٤٤).
([122]) سورة الزمر / الآية: (٣٠).
([123]) سورة عبس / الآيتان: (١-٢).
([124]) عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، المكتبة التوفيقية، (د-م)، (د-ت): ١٨٦/١.
([125]) سورة عبس / الآية: (٧).
([126]) خولة بنت ثعلبة: بن أصرم بن فهد بن ثعلبة بن غنم بن عوف. تزوجها أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر، أخو عُبادة بن الصامت، وهي المجادلة، أسلمت، وبايعت رسول الله ﷺ، وهي التي قالت: "اللّهم إني أشكو إليك شدة وجدي وما شق علي من فراقه، اللّهم أنزل على لسان نبيك ما يكون لنا فيه فرج"، فأنزل الله ﷻ الفرج في سورة المجادلة، وعن السيدة عائشة (رضي الله عنها)، أنها قالت: "فلقد بكيت، وبكى من كان معنا من أهل البيت رحمةً لها، ورقةً عليها". ينظر: ابن سعد، الطبقات، ٣٥٣/١٠ – ٣٥٥.
([127]) أوس بن الصامت: بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن الخزرج الأنصاري، كان قد شهد غزوة بدر، وأحد، وسائر المشاهد مع رسول الله ﷺ ، وهو الذي ظاهر من إمرأته، وأوس هذا هو أخو عبادة بن الصامت، وروى عنه حسان بن عطية، وبقي إلى زمن عثمان بن عفان ﷺ. ينظر: ابن عبد البر، الإستيعاب: ٦٧/١.
([128]) سورة المجادلة / الآيات: (١-٢٢).
([129]) سورة المجادلة / الآية: (١).
([130]) سورة المجادلة / الآية: (٤).
([131]) ابن كثير، تفسير: ٤٨٠/٤.
([132]) المصدر نفسه: ٤٧٦/٤-٤٨٠.
([133]) ابن كثير، قصص القرآن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٦هـ/١٤٢٧م: ٢٨٤.
([134]) المصدر نفسه: ٢٨٤-٢٨٥.
([135]) المصدر نفسه: ٢٨٥.
فاؤُوا: رجعوا: ينظر: البخاري، صحيح: ١٤٣٣.
([136]) سورة البقرة / الآيتان: (٢٢٦-٢٢٧).
([137]) ابن إسحاق، السيرة النبوية: ٦٠٨/٢-٦٠٩.
([138]) سورة التوبة / الآيتان: (١٠٧ – ١٠٨).

(١٣٩) أبو عامر: الراهب، الفاسق، الكافر، من أهل المدينة، تنصر في الجاهلية، وقرأ علم أهل الكتاب، بارز رسول الله ﷺ، وأصحابه العداوة بعد بدر، وفر إلى مشركي مكة، ثم بعد ذلك ذهب إلى الشام، ومات فيها. ينظر: عمر بن شبة، النَميري البصري، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: علي محمد وياسين سعد، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت/ ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م: ١/٤٠.

(١٤٠) ابن كثير، تفسير: ٢/٦٠٣.

(١٤١) مسجد قباء: وَقُبا هي قرية على بعد ميلين عن مدينة رسول الله ﷺ، فيها مسجد التقوى، وهو المسجد الذي ذكره الله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾. سورة التوبة / الآية: (١٠٨)، فعندما جاء الرسول ﷺ، مهاجراً إلى يثرب (المدينة)، وضع بيده الكريمة أول حجر في محرابه، وهو موجود إلى الوقت الحاضر. ينظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د-ت): ١٠٣.

(١٤٢) ابن كثير، تفسير: ٢/٦٠٤.

(١٤٣) مالك ابن الدخشم: بن مالك بن الدخشم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف، شهد بَدر والمشاهد بعدها، وشهد العقبة قبل بدر، وفي رواية أنه ذكر عند النبي ﷺ، فسبوهُ، لأنه اتهم بأشياء، ولكن النبي ﷺ قال: "لا تسبوا أصحابي". ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٥٤.

(١٤٤) معن بن عدي: بن الجد بن عجلان بن ضبعة البلوي بن قضاعة، حليف لبني عمرو بن عوف الأنصاري، شهد العقبة وكل المشاهد مع الرسول ﷺ، واستشهد يوم اليمامة في قتال مسيلمة، وكان الرسول ﷺ، قد آخى بينه وبين زيد بن الخطاب. ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب: ٢/٣٨٩-٣٩٠.

(١٤٥) ابن كثير، تفسير: ٢/٦٠٤.

(١٤٦) ابن شبة، تاريخ المدينة: ١/٤١.

(١٤٧) سورة البقرة / الآية: (١٥١).

(١٤٨) سورة الأنفال / الآية: (٩).

(١٤٩) سورة آل عمران / الآيتان: (١٥٠ – ١٥١).

(١٥٠) سورة آل عمران / الآية: (١٦٠).

(١٥١) سورة الكهف / الآية: (١٠٩).

المصادر

1. 'ahmad bin sahl albalkhi , kitab albad' walttarikh , thqyq: samir shams , t ١ , dar sadir , bayrut , ١٤٣١ h / ٢٠١٠ m.
2. ٢-'iismaeil bin kthyr aldimashqii alqarshii , tafsir abn kthyr , tahqiq: muhamad nasir aldiyn al'albaniu , wamahmud bin aljamil , t ١ , dar almustaqbal , alqahrt , ١٤٣٥ h / ٢٠١٤ m.
3. 'akram dia' aleumrii , alsiyrat alnubawiat alsahihat , t ٣ , maktabat aleabyikan , alriyad , ١٤٣٠ h / ٢٠٠٩ m.

4. jamal aldiyn abn aljawzii , sifat alsafwat , thqyq: 'iibrahim ramadan wasaeid allaham , t ٤ , dar alkutub aleilmiat , bayrut / ١٤٢٧ h / ٢٠٠٦ m.
5. jawad ealiun , almufsil fi tarikh alearab qabl al'islam , (d-ma) , (da-t).
6. abn hizm al'andilsi , jawamie alsiyrt alnubawiat , thqyq: nayif aleabbas , t ١ , muasasat eulum alquran , dimashq , ١٤٠٤ h / ١٩٨٤ m.
7. jamhirat 'ansab alearab , thqyq: lajnat min aleamma' , t ١ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ١٤٠٣ h / ١٩٨٣ m.
8. alhasan bin eabd alruhmin bin khllad alramhrmzy , kitab 'amthal alhadith , thqyq: 'umat alkarim alqarshiat , almaktabat al'iislamiat , astanbwl , (d - t).
9. alhasan bin muhamad alsaghani , aleibab alzzakhir wallabab alfakhir , t ١ , majalat almjme aleilmii aleiraqii , baghdad , ١٣٩٨ h / ١٩٧٨ m.
10. khalifat bin khiat alliythii aleasfarii , tarikh khalifat bin khiat , thqyq: mustafaa najib fawwaz , wakharun , t ١ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ١٤١٥ h / ١٩٩٥ m.
11. aldiynuri , 'ahmad bin dawid , al'akhbar altwal , thqyq: eisam muhamad eali , t ١ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ١٤٢١ h / ٢٠٠١ m: ١٢٤.
12. 'abu dhr bin muhamad bin maseud , alkhashni , sharah alsiyrt alnubawiat riwayat abn hisham , thqyq: athar allughat alearabiat , majmueat libuls brwnlh , almaktabat al'iislamiat , astanibul , (d-t).
13. zakariaaan bin muhamad bin mahmud alqazwinii , athar albilad wa'akhbar aleabbad , dar sadir , bayrut , (d-t): ١٠٣.
14. zayn aldiyn eumar bin muzafar bin alwardi , tarikh abn alwardii , t ١ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ١٤١٧ h / ١٩٩٦ m.
15. abn saeid al'undilsi , nashwat altarab fi tarikh aljahiliat , tahqiq: nasarat eabd alrahmin , eamman , ١٩٨٢ m.
16. sulayman musaa alkilaeiu al'undilsiu , al'iikfa , bima fi dhalik rasul allah alkhlf althiyran alkhalafa , tahqiq:an muhamad eabd alqadir eataan , t ١ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ١٤٢٠ h / ٢٠٠٠ m.
17. alsaghrjy , wamuhamad 'udib aljadir , t ١ , dar albashayir , dimashq , ١٤٢٠ h / ١٩٩٩ m.
18. salih 'ahmad alshamy , min maein alsiyrat , t ٤ , almaktab al'iislamiu , bayrut , ١٤٢٩ h / ٢٠٠٨ m.
19. eabdallah bin muhamad bin 'abi shabat , kitab almaghazi , thqyq: eabd aleaziz bin 'iibrahim aleumri , t ٢ , dar ashbylya , alriyad , ١٤٢٢ h / ٢٠٠١ m.

20. eabd alsalam muhamad eumar eulush , aldhayl ealaa alnihayat fi ghurayb alhadith wal'athar , t ١ , dar abn hizm , bayrut , ١٤١٧ h / ١٩٩٧ m.
21. eabd almalik bin hisham almueafiri , alsiyrat alnubawiat , thqyq: th eabd alrawuwf saed , dar aljil , bayrut , (d – t).
22. eiz aldiyn abn al'athir , alkamil fi alttarikh , bayrut , ١٩٦٥ m.
23. eisam musaa hadi , qisat al'iisra' walmieraj , t ١ , aldaar aleuthmaniat , eamman , ١٤٢٥ h / ٢٠٠٤ m.
24. eali bin 'ahmad bin hazm , jamhirat 'ansab alearab , thqyq: lajnat min aleama' , bayrut , ١٩٨٣.
25. eali alhusniu alnadawiu , alsiyrat alnubawiat , t ٢ , dar alshuruq , jidat , ١٣٩٩ h / ١٩٧٩ m.
26. eumar ridaan kahalat , muqadamat wamubahath fi hadarat alearab wal'iislam , mutbaeat alhijaz , dimashq , ١٣٩٤ h / ١٩٧٤ m.
27. eumar bin shabat , alnamyry albasriu , tarikh almadinat almunawarat , thqyq: eali muhamad wayasin saed , t ٢ , dar alkutub aleilmiat , bayrut / ١٤٣٣ h / ٢٠١٢ m.
28. eyad bin musaa bin eyad alyahsibii , alshafaa bitaerif huquq almustafaa , tahqiqa: 'ahmad farid almazaydi , almuktabat altwfyqyt , (d–m) , (d–t).
29. 'abu alfada' eimad aldiyn 'iismaeil , mukhtasir fi tarikh alkhabar , dar almaerifat liltabaeat walnashr , bayrut , (d–t).
30. abn qatibat , 'adab alkatib , thqyq: muhamad alfadili , dar aljil , bayrut , (d – t).
31. alqastalaniu , sharah alzarqani ealaa almawahib alladaniat , t ٢ , dar almaearif , bayrut / ١٣٩٣ h.
32. abn kthyr , qusas alquran , t ١ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ٢٠٠٦ h / ١٤٢٧ m: ٢٨٤.
33. muhamad bin 'ahmad bin euthman aldhahabii , alsiyirat alnabawiat , tahqyq: husam aldiyn almaqdisii , dar maktabat alhilal , bayrut , (d–t).
34. muhamad bin 'iishaq bin yasar almutalabii almadanii , alsiyrat alnubawiat , tahqiq: 'ahmad farid almuzidi , t ٢ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ٢٠٠٩ m.
35. muhamad bin 'iismaeil bin 'iibrahim albakhari aljuefiu , sahih albakhari , tahqiq: mahmud muhamad mahmud hasan nsar , t ٥ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ١٤٢٨ h / ٢٠٠٧ m.
36. muhamad 'amin alsuwidi , sabayik aldhahab fi maerifat qabayil alearab , baghdad , (d – t).

37. muhamad bin 'abi bikr alrrazi , mukhtar alsahah , thqyq: lajnat min aleulama' , bayrut , dar alfikr , ١٤٠١ h / ١٩٨١ m.
38. muhamad bin habib albaghdadi , almunemq fi 'akhbar quraysh , thqyq: khwrshyd 'ahmad faruq , t ٢ , ealam alkutub , bayrut , ١٤٣١ h / ٢٠١٠ m.
39. muhamad bin saed bin manie alzahri , kitab altabaqat alkubraa , thqyq: eali muhamad eumar , t ١ , maktabat alkhanijii , alqahrt , ١٤٢١ h / ٢٠٠١ m.
40. muhamad bin syd alnaas , tathir fi funun almaghazi walshamayil walsayir , thqyq: 'iibrahim muhamad ramadan , t ١ , dar alqalam , bayrut , ١٤١٤ h / ١٩٩٣ m.
41. muhamad ebdallh bin qatibatan , almaearif , thqyq: tharwat eakashat , misr , ١٩٦٩ m.
42. muslim bin alhujaj alqashiri alniysaburi , sahih muslim , t ٥ , dar alkutub aleilmiat , bayrut , ٢٠٠٨ m: ٨٠٠.
43. mahdi rizq allah 'ahmad , alsyrt alnubawiat fi daw' almasadir al'asliat , t ١ , markaz almalik fysl lildawth waldirasat al'iislamiat , alriyad , ١٤١٢ h / ١٩٩٢ m.
44. musaa , maghazi rasul allah , t ١ , dar abn al'athir liltabaeat walnashr , jamieat almawsil , ١٤٢٧ h / ٢٠٠٧ m.
45. nizar eabd allatif alhadithi , muhadarat fi alttarikh alearabii , jamieat almawsil , ١٩٧٩.
46. nihal khalil alshirrabi , 'awraq min alttarikh alearabii al'iislamii , t ١ , dar 'iibn al'athir , jamieat almawsil , ١٤٢٨ h / ٢٠٠٧ m.
47. alshirabiu , banu eabd shams waduruhum fi alttarikh alearabii hataa nihayat easr alkhilafat alrrashidat sanat ٤٠ h / ٦٦٠ m , t ١ , dar abn al'athir liltibaeat walnashr , jamieat almawsil , ١٤٢٧ h / ٢٠٠٧ m.
48. alshirabiu , musaa bin eaqabat , t ١ , dar abn al'athir , jamieatan almawsil , ٢٠١٣ m.
49. nyklsin rynwld , tarikh al'adab alearabii fi aljahiliat wasadr al'islam , tarjamat: safa' khulusiun , baghdad , ١٩٧٠ m.
50. yaqut bin eabdallah alhumwia , mejm albuldan , dar sadir , bayrut , ١٩٥٧ m.
51. yusif bin eabd albarkibi alnamriu , alaistikshaf fi maerifat al'ashab , thqyq: eabd alghaniu mastw , t ١, almaktabat aleasriat , bayrut , ١٤٣١h / ٢٠١٠m.